حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

عارض المطابقة في التذكير والتأنيث في سورة الاعراف دراسة دلالية تركيبية

نهاد سالم مراد*
احمد رجب حمدان**

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية
Woh82@gmail.com

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ، وعلى آله وأصحابه، وبعد:

لقد وصف سبحانه كتابه في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (١)، وذلك يعني أن القرآن جاء عربياً في مفرداته وتراكيبه وأساليبه، فلم يخرج عن المعهود في لغة العرب، ولكنه أعجزهم بأسلوبه وأفحمهم بحجته، وسحرهم ببلاغته، وتحداهم بأن يأتوا بمثله فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ﴾(٢).

فإن الجمل العربية تخرج أحياناً عن الأصل لدى النحاة وهذا الخروج لا يعد تقويضاً لقوانين العربية، إنما يأتي لأغراض يقصدها المتكلم، وهذا ما يسمى بالعدول عن الأصل، والذي يتمثل في ظواهر كثيرة ومنها: ظاهرة المطابقة في عارض التذكير والتأنيث؛ والتي تندرج جميعاً تحت عنوان " عوارض التركيب "، وإن " عوارض التركيب " تطالعنا كثيراً في اللغة العربية، وهو موضوع مشوق، وثري، يعرفنا على أسباب خروج الجملة العربية عن نسقها، وتركيبها المتعارف عليه، والدلالة التي تدل عليها، ومدى استعمال القرآن الكريم لهذه الأساليب، والدلالة التي تكمن وراءها، والوقوف على مواطن الجمال والإبداع فيها.

وقد تحدثنا عن عارض المطابقة في نوع (التذكير والتأنيث). ثم ختمنا البحث بخاتمة بيّنا فيها أهم ما توصلت إليه، ثم ذكرنا ثبتا للمصادر. أما المنهج الذي اعتمدناه في كتابة هذا البحث فكان منهجاً وصفياً تطبيقياً لرصد عوارض التركيب في التذكير والتأنيث في سورة الأعراف، وبما تناولته كتب النحو، والتعليق عليها وتحليلها، وذكر تأويلات العلماء لهذه الشواهد، واختلافهم من كتب النحو والتفسير. وأهمية هذه البحث تكمن في كونها تطلعنا على دراسة من الدراسات اللغوية الهامة، فهو موضوع يتعلق بتركيب الجملة العربية، وما يعرض لهذه الجملة بحيث يجعلها تخرج عن الأصل في تركيبها ودلالتها سواء أكانت جملة اسمية أم فعلية، والتعرف.

وختاماً فان التوفيق من الله تعالى، فله الحمد والثناء أولاً وأخيراً.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

المبحث الاول: عارض المطابقة: مفهوم العارض والمطابقة:

قبل الشروع في مادة البحث لا بد لنا من بيان مفهومي العارض والمطابقة:

العارض لغة: العوارض في اللغة جمع عارض، والعارض من كل شيء: ما استقبلك كالسحاب العارض ونحوه، والعَرضُ: السحاب.

والعوارض سقائف المحمل العراض التي أطرافها في العارضتين، وذلك أجمع سقائف المحمل العراض، وهي خشبه، وكذلك العورض من الخشب فوق البيت المسقف إذا وضعت عرضاً. والعوارض: الثنايا. قال الشاعر كعب بن زهير:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول[٣]

وقيل العوارض: الضواحك، لمكانها في عرض الوجه وهي تلي الأنياب[٤].

قال الأزهري[٥]: "وكل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقد عرض عارض، أي حال حائل ومنع مانع، ومنع قيل لا تعرض لفلان، أي لا تعترض له فتمنعه باعتراضك أن يقصد مراده ويذهب مذهبه. ويقال سلكت طريق كذا فعرض لي في الطريق عارض، أي جبل شامخ قطع علي مذهبي على صوبي"[٦]. وقال أيضاً: "العارض: ما بين الثنية إلى الضرس، وقيل: عارض الفم: ما يبدو منه عند الضحك"[٧].

فالعارض في النص الأول للأزهري يتضح منه أنه يطلق على المانع الذي يمنعك من بلوغ قصدك،ويحول بينك وبينه، وقد يكون هذا المانع إنساناً أو جماداً أو مرضاً، وفي النص الثاني يطلق العارض على الأسنان التي بين الثنية والأضراس، وتكون ظاهرة عند الضحك. والاثنان يدلان على معنى واحد وهو الاعتراض لشيء متحرك.

والعارض: السحاب المطل يعترض في الأفق. وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٨]؛ أي قالوا هذا الذي وعدنا به سحاب فيه الغيث[٩].

أما العارض في الاصطلاح: ورد عند النحاة القدامى فجاء مرادفاً لمصطلح العدول أو الترك؛ قال سيبويه: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: اعلم أنهم معاً يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"[١٠].

وأشار إلى هذا الترادف وجلاه من المحدثين تمام حسان قائلاً: إن الأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية، والأصل أيضاً الإظهار، والرتبة، والوصل، والإفادة، وقد يعدل عن هذه الأصول فيعدل عن الذكر بالحذف، وهنا وجب التقدير، وقد يعدل عن الإظهار، وهنا يجب الإضمار، وقد يعدل عن الوصل، وهنا يجب الفصل، وقد يعدل عن الرتبة بين عناصر الجملة بالتقديم والتأخير، وهذا العدول عن الأصل هو عوارض التركيب، ويشترط لجواز العدول والخروج عن الأصل أمن اللبس لتتحقق الفائدة، فلا يجوز الحذف إلا بوجود ما يدل عليه، ولا يجوز الإضمار إلا بوجود ما يفسره، ولا يجوز التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى[١١].

المطابقة لغة: يقصد بلفظ المطابقة في اللغة: التماثل والتساوي، جاء في العين: " طابقت بين الشيئين: جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا التطابق ... وتقول: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت"[١٢].

يقول ابن منظور: " وتطابق الشيئان: تساويا. والمطابقة: الموافقة والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما. وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه وطباقه مطابقه وطبقه وطبيقه ومطبقه وقالبه وقالِبه بمعنى واحد"[١٣].

وجاء في تاج العروس:"المطابقة: الموافقة، وقد طابقه مطابقة وطباقاً. ومن المجاز: المطابقة: مشي المقيد، وهو مقاربة الخطو"[١٤].

المطابقة اصطلاحاً: على الرغم من أن هذا المصطلح مستعمل عند النحاة، إلا أنه لا يوجد تعريف وتقييد محدد للمصطلح في كتبهم، فمثلاً ذكر سيبويه في معرض الحديث عن لهجة " أكلوني البراغيث ": " واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضربابي أخواك"[١٥].

وأشار صاحب شرح الكافية الشافية لها في صورة من صورها، وهي المطابقة الإعرابية، وسماها بالموافقة، وهي تسمية مرادفة للمطابقة، في " أصل الخبر التأخير لشبهه بالصفة من حيث هو موافق في الإعراب لما هو له، دال على حقيقته، أو على شيء من سببه "[١٦]. وأشار لها أيضاً في معرض الحديث عن الجملة الخبرية الواقعة خبراً من غيرا رابط فذكر في تعليلها: " لأن الارتباط قد يحصل بكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى فيستغنى عن رابط من غيرها "[١٧]. وجاء في شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: "فإن طابقت مفرداً جاز الأمران "، أي: إن كانت الصفة المذكورة مطابقة للمرفوع بعدها في الإفراد جاز الأمران: كونها مبتدأ، وما بعدها فاعلها، وكونها خبراً عما بعدها"[١٨].

ومن خلال تتبع مصطلح المطابقة في كتب النحو بين القدامى أستطيع أن أعرفها بأنها: " التوافق بين جزأين من أجزاء الجملة في حكم؛ لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث، ..."[١٩]. وتتحقق المطابقة في خمسة مظاهره[٢٠]:

١. العلامة الإعرابية.
٢. الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).
٣. العدد (الإفراد والتثنية والجمع).
٤. النوع (التذكير والتأنيث).
٥. التعيين (التعريف والتنكير).

وتحقق المطابقة في هذه المظاهر يسهم في تحديد المعنى الدلالي يقول تمام حسان: " ولاشك أن المطابقة في أية وحدة من هذه المجالات الخمسة تقوى الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينها من ارتباط في المعنى"[٢١].

وللمطابقة أهميتها في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة ولاسيما بين المتطابقين حيث أنه تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى وتكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه ويعبر عنه كل منهما " فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها وبدونها تتفكك العدى وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال"[٢٢].

ومن صور التطابق التي تراعيها اللغة: التطابق في التذكير والتأنيث.

تؤكد اللغة العربية على ضرورة التطابق في هذا المجال؛ إذ يجب مراعاة الفوارق الداخلية الأصلية بين أطراف التركيب اللغوي، وثمة فارق بين المذكر والمؤنث. ومن ثم فإن ضرورة التطابق في هذه الأمور ظاهرة لغوية تدعمها حقيقة لا شك فيها وهي أن نقاط الاتفاق والاختلاف في هذه المسائل ليست شكلية سطحية، وإنما هي مسائل جوهرية وحيوية في الأداء اللغوي، بحيث يفتح إهمالها وعدم الاعتداد بها اضطراباً في التحصيل والأداء جميعاً[٢٣].

ويمكن دراسة الدلالة التطابقية في أبواب دلالية نحوية متعددة وهي: الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والحال وصاحبها، والضمير ومرجعه، وليس معنى ذلك أنه بالضرورة يجب أن تتحقق وجوه المطابقة الخمسة في هذه الأبواب بل يتحقق بعضها دون الآخر، فمثلاً في باب الفعل والفاعل يتحقق التطابق في الإفراد والتعدد، وفي التذكير والتأنيث، ولا يتحقق في التعريف والتنكير، الموقف الإعرابي، فتقول: "جاء محمد"، و"جاءت هند".

كذلك الحال في باب المبتدأ او الخبر فإن المطابقة تتحقق في التذكير والتأنيث، والإفراد والتعدد، والإعراب، ولا تتحقق في التعريف والتنكير، فتقول مثلاً: " زيد مجتهد" و"هند مجتهدة".

أما في باب الحال فتحقق المطابقة بين الحال وصاحبها في التذكير والتأنيث والعدد، وتختلف في التعريف والتنكير والإعراب، فتقول: "عاد محمد مسروراً"، و" عادت هند مسرورة".

وفي باب الضمير ومرجعه تتحقق المطابقة بينهما في الجنس والعدد والتكلم والخطاب والغيبة، ولا تتحقق في الإعراب، والتعريف والتنكير، فتقول: "عمر يدرس"، و"أنتما تدرسان"

المبحث الثاني: عارض المطابقة بين الفعل والفاعل، والصفة والموصوف:

أولاً : عارض المطابقة بين الفعل والفاعل:

قال سيبويه: "وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: اجتمعت أهل اليمامة، لأنه يقول في كلامه: اجتمعت اليمامة، يعني اهل اليمامة، فأنث الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام"[٢٤]. فالأصل أن يطابق الفعل فاعله، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾ [٢٥].

وبجانب ذلك إن في رب جاريتك زيداً وجاء أمنك وقام هند فغير جائز؛ لأن تأنيث هذا تأنيث حقيقي ولو كان من غير الحيوان لصلح وكان جيداً نحو هرم دارك وعمر بلدتك؛ لأنه تأنيث لفظ لا حقيقية تحته"[٢٦].

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ [٢٧]، فأسند الفعل "جاء" الخالي من التأنيث إلى الفاعل "السحرة" وهو مؤنث تأنيثاً حقيقياً(٢٨)، ولم يتطابق الفعل مع الفاعل.

ويجوز تأنيث الفعل وتذكيره جوازا في مواضع[٢٩] وهي:

١ـ أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي أو مجازي التأنيث، مفصولاً عن الفعل بفاصل غير "إلا"، قال سيبويه: "وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء"[٣٠]

٢ـ أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، نحو: "طلع الشمس" و" طلعت الشمس".

٣ـ أن يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر أو مؤنث، أو يكون جمع مؤنث سالم، نحو: " جاء المسلمات" و" جاءت المسلمات".

٤ـ فاعل " نعم " و" بئس" وأخواتهما، إذا كان مؤنثاً جاز في فعله التأنيث والتذكير، قال سيبويه: " واعلم أن نعم تؤنث وتذكر، وذلك قولك: نعمت المرأة، وإن شئت قلت: نعم المرأة، كما قالوا ذهب المرأة. والحذف في نعمت اكثر"[٣١].

ورد عارض المطابقة بين الفعل والفاعل في سورة الأعراف في خمسة مواضع وهي:

١ـ قال تعالى:﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [٣٢]. في هذه الآية أسند الفعل في قوله: "حق" الخالي من التأنيث إلى الفاعل "الضلالة" المؤنث تأنيثاً مجازياً[٣٣]، وجاز هنا تأنيث الفعل؛ لأنه فصل بينه وبين الفاعل بفاصل وهو شبه الجملة من الجار والمجرور "عليهم"، وقال العكبري:"ولم تلحق تاء التأنيث بـ"حق" للفصل، أو لأن التأنيث غير حقيقي"[٣٤]، وهذا ما ينطبق عليه في مواضع تأنيث الفعل جوازاً عندما يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي أو مجازي التأنيث، مفصولاً عن الفعل بفاصل غير" إلا ".

٢ـ قال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٣٥]. حيث أسند الفعل " جاءت " المؤنث تأنيثاً مجازياً إلى الفاعل " رسل" وهو مذكر تذكيراً حقيقياً، ولم يتطابق الفعل مع الفاعل، وسبب هذا التخالف أن الفاعل جمع تكسير لمذكر حقيقي[٣٦]، وهذا ما ينطبق عليه في مواضع تأنيث الفعل جوازاً عندما يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر أو مؤنث، أو يكون جمع مؤنث سالم، نحو: "جاء المسلمات" و"جاءت المسلمات"

٣ـ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ [٣٧]. حيث أسند الفعل " مس " الخالي من التأنيث إلى الفاعل " الضراء" المؤنث، وإنما حذفت التاء لأجل الفصل بين الفعل وما أسند إليه؛ لأن تأنيث الضراء غير حقيقي وذلك يحسن مع الفصل[٣٨]، وفصل بينهما بالمفعول به " آباءنا "، علماً أن الضراء مؤنثة تأنيثاً مجازياً(٣٩)، وهذا ما ينطبق عليه في مواضع تأنيث الفعل جوازاً عندما يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي أو مجازي التأنيث، مفصولاً عن الفعل بفاصل غير إلا ".

٤ـ قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [٤٠]. حيث أسند الفعل " جاءتهم " المؤنث تأنيثاً مجازياً إلى الفاعل " رسلهم " وهو مذكر تذكيراً حقيقياً، ولم يتطابق الفعل مع الفاعل، وسبب هذا التخالف أن الفاعل جمع تكسير لمذكر حقيقي[٤١]، وهذا ما ينطبق عليه عندما يكون الفاعل جمع تكسير لمذكر أو مؤنث، أو يكون جمع مؤنث سالم، نحو: " جاء المسلمات" و" جاءت المسلمات".

٥ـ قال تعالى:﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا ﴾ [٤٢]. في هذ الآية أسند الفعل " جاء" الخالي من التأنيث إلى الفاعل " السحرة " وجاء مؤنثاً؛ لأن الغالب عند العرب أن يتعاطى السحر النساء؛ لأن نساءهم لا شغل لهن بعد تهيئة لوازم الطعام والماء والنظافة، فلذلك

يكثر انكبابهن على مثل هاته السفاسف من السحر والتكهن ونحو ذلك[٤٣]، ولم يتطابق الفعل مع الفاعل، وسبب هذا التخالف من جهة أخرى أن الفاعل جمع تكسير لمؤنث حقيقي[٤٤].

ثانياً: عارض المطابقة بين الصفة والموصوف:

تتطابق الصفة مع الموصوف في الإعراب رفعاً ونصباً وجراً، والتعريف والتنكير، وفي العدد، سواء أكان في التثنية أو الجمع أو الإفراد، وفي الجنس من حيث التذكير والتأنيث. ومما جاء في شرح المفصل ما نصه " وكما كانت الصفة وفق الموصوف في إعرابه فهي وفقه في الإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، إلا إذا كانت فعل ما هو من سببه فإنها توافقه في الإعراب والتعريف والتنكير دون سواهما، أو كانت صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو فعول فعيل بمعنى مفعول أو مؤنثة تجري على المذكر نحو علامة وهلبابة وربعة ويفعةٍ "[٤٥].

ورد هذا العارض في سورة الأعراف في موضع واحد وهو:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [٤٦]. في هذه الآية أسند الموصوف في قوله: "الأسماء" وهو جمع تكسير مذكر مرفوع إلى "الحسنى" وهي صفة مفردة مؤنثة، وذكره العكيدي في التبيان: "الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع، وأنث لتأنيث الجمع"[٤٧].

المبحث الثالث: عارض المطابقة في الافعال الناقصة واسمها وخبرها:

اولا: أ- عارض المطابقة بين كان واسمها وخبرها:

الأصل أن يطابق كان وأخواتها اسمها في التذكير والتأنيث. قال ابن جني: " فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويصير اسمها وتنصب الخبر ويصير خبرها واسمها مشبه بالفاعل وخبرها مشبه بالمفعول تقول كان زيد قائماً وليس الرجل حاضر، وكذلك ما تصرف منها تقول يكون أخوك منطلقاً؛ فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت اسم كان المعرفة وخبرها النكرة تقول كان عمرو كريماً ولا يجوز كان كريماً عمراً إلا في ضرورة الشعر"[٤٨]. ولكن عند الغوص في البحث بين آيات القرآن الكريم ولا سيما سورة الأعراف تجد أنه أحياناً يخالف كان وأخواتها اسمها.

ورد هذا العارض في سورة الأعراف في اربعة مواضع وهي:

١- قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ [٤٩]. فقوله "دعواهم" اسم كان، حملت على لفظ "الاعتراف"، فذكر لها الفعل، وكان حقه أن يقول كانت دعواهم، وجاز تذكير اسم كان، لأن الدعاء والادعاء بمعنى واحد[٥٠].

٢- قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٥١]. فقوله "عاقبة" اسم كان، حملت على لفظ "الاعتراف"، فذكر لها الفعل، وحمل المطر في الآية على معنى العذاب؛ لأنه لم يكن مطراً يعقبه خير كما يراد منه غالباً، وإنما كان إمطار بالحجارة التي رجموا بها، ولذلك حملت "عاقبة" على معنى "العذاب"[٥٢].

٣- قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٥٣]. فقوله "عاقبة" اسم كان، حملت على لفظ "العذاب"، فذكر لها الفعل[٥٤].

٤- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٥٥]. فقوله "عاقبة" اسم كان، حملت على لفظ " العذاب"، فذكر لها الفعل[٥٦].

ومن عارض المطابقة بين كان وخبرها ورد العارض في سورة الأعراف في موضع واحد وهو: قال تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ [٥٧]. وهذه الآية أسند الفعل الناقص المذكر في قوله "وكنا" إلى خبر كان المؤنث،وهو قوله: " ذرية "؛ أي يريد" أو تقولوا في ذلك اليوم: إن آباءنا اخترعوا الإشراك وسنوه من قبل زماننا وكنا جاهلين ببطلان شركهم، فلم يسعنا إلا الاقتداء بهم ولم نهتد إلى التوحيد"[٥٨].

ب: عارض المطابقة بين ليس واسمها وخبرها:

ورد هذا العارض في سورة الأعراف في موضعين وهما:

١ـ قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ ﴾ [٥٩]. فقوله "ضلالة" اسم كان لمؤخر، وجاء مؤنثاً(٦٠)، فذكر لها الفعل، والتذكير؛ لأنه مصدر وفرق بينه وبين الفعل بالجار والمجرور "بي"[٦١]، وكان حقه أن يقول ليست بي ضلالة، لأن معنى الضلالة الضال[٦٢].

٢ـ قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ [٦٣]. فقوله "سفاهة" اسم ليس المؤخر، وكان حقه أن يقول ليست بي سفاهة، لأن معنى السفاهة خفة الحلم والرأي، يقال: ثوبٌ سفيه إذا كان خفيفاً، وتنكيرها لبيان نوعها أو المبالغة لعظمها[٦٤]، وذكر له الفعل، والتذكير لأنه مصدر وفرق بينه وبين الفعل بالجار والمجرور "بي"[٦٥]، يقول ابن منظور: "السفه والسفاه والسفاهة: خفة الحلم، وقيل نقيض الحلم، وأصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل وهو قريب بعضه من بعض"[٦٦].

ثانيا: عارض المطابقة بين اسم إن وأخواتها وخبرها:

الأصل أن يطابق اسم إن وأخواتها خبرها في التذكير والتأنيث. وبجانب ذلك فـ " هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر، لشبهها بالفعل. وذلك من وجهين: أحدهما من جهة اللفظ، والآخر من جهة المعنى. فأما الذي من وجهة اللفظ، فبناؤها على الفتح كالأفعال الماضية. وأما الذي من جهة المعنى، فمن قبل أن هذه الحروف تطلب الأسماء وتختص بها، فهي تدخل على المبتدأ أو الخبر، فتنصب المبتدأ، وترفع الخبر؛ لما ذكرناه من شبه الفعل، إذ كان الفعل يرفع الفاعل، وينصب المفعول. وشبهت من الأفعال بها تقدم مفعوله على فاعله، فإذا قلت: "إن زيداً قائم"، وكان بمنزلة " ضرب زيداً عمرو"[٦٧].

عند البحث بين آيات القرآن الكريم وبخصوص سورة الأعراف تجد أنه أحياناً يخالف اسم إنّ وأخواتها خبرها. ورد هذا العارض في السورة في موضعين وهما:

١ـ قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [٦٨]. في هذه الآية أسند اسم إن المؤنث تأنيثاً مجازياً "رحمت" إلى خبر إن المذكر المجازي "قريب"، وقد" ذكرت قريباً لأنه ليس بقرابة في النسب. قال: ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا: دارك منا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب والبعد ذكروا وأنثوا. وذلك ان القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه في تأويل: هي من مكا قريب، فجعل قريب خلفاً من المكان"[٦٩]، قال الأخفش: جائزان تكون الرحمة ههنا في معنى المطر[٧٠]، وقال الفراء: " إنما قيل (قريب) لأن الرحمة والغفران في معنى واحد، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي "[٧١].

٢ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ ﴾ [٧٢]. في هذه الآية أسند الضمير المتصل المبتدأ المذكر في قوله "كأنّه" إلى الخبر المؤنث وهو قوله "ظلة"، يريد بقوله تعالى أي قلعناه من مكانه ورفعناه عليهم، والظلة: كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب[٧٣].

الخاتمة:

الحمد لله حمداً على ما منح من أسباب البيان، وما فتح من أبواب التبيان، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين.

بعد أن من الله عليّ بإتمام هذا البحث ، يطيب لي أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي:

. إن دراسة النظم القرآني تقع في قمة الدراسات الدلالية والنحوية والبلاغية، فهي تكشف عن دلائل اللغة العربية عموما وتثري مكتبة اللغة والبلاغة معاً.

. إن عارض المطابقة كان أقل العوارض في سورة الأعراف ذلك لأن اللغة العربية تفضل وجود التطابق بين أجزاء الكلام واضحاً جلياً.

. إن هكذا دراسات تغور في أعماق البنية التركيبية للجملة العربية وتكشف عن أسرارها وتلفت أنظار الباحثين إليها والاهتمام بها.

Abstract

Parallel matching in masculinity and femininity in Surat Al-A`raf, a structural semantic study

By Nehad Salim Murad Al-karalousy

And AHMED RAJAB HAMDAN

Arab sentences sometimes depart from the origin of the sculptor and this exit is not a undermining of the laws of The Arab, but comes for the purposes intended by the speaker, and this is called the deviation from the original, which is represented by many phenomena, including: the phenomenon of conformity in the symptom of reminders and femininity, all of which fall under the title The 'symptoms of composition', and the 'symptoms of composition' touch us a lot in the Arabic language, which is an interesting subject, and rich, introduces us to the reasons why the Arabic sentence departs from its format, its customary composition, the indication sought by it, and the extent to which the Qur'an uses these methods, and the significance that lie behind them, and stand on their beauty and creativity .

We talked about the matching viewer in the type (reminder and femininity). Then we concluded the research with a conclusion in which we showed the most important things I have reached, and then we mentioned a fixation to the sources. The method we adopted in writing this research was a descriptive and applied approach to monitoring the symptoms of composition in the recollection and femininity in the Surat al-Awar, and what was dealt with in the grammar books, commenting on them and analysing them, and mentioning the interpretations of these evidences by scholars, and their differences in grammar and interpretation books. The importance of this research lies in the fact that it introduces us to an important linguistic study, which is a subject related to the composition of the Arabic sentence, and what is presented to this sentence so that it departs from the original in its composition and significance, whether it is a nominal or actual sentence, and identification ..

In conclusion, the success of Allah almighty, he has praise and praise first and foremost .

الهوامش

(١) فصلت: ٣.

(٢) الاسراء: ٨٨.

(٣) ديوان كعب بن زهير: ٦١.

(٤) ينظر: كتاب العين: ٢٧٤/١، ٢٧٧.

(٥) **الأزهري**: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور: أحمد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هرة بخراسان، ولد عام ٢٨٢ه وتوفي في عام ٣٧٠ه. نسبته إلى جده " الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية. ومن كتبه " غريب الألفاظ " و " تفسير القرآن " و" فوائد منقولة من تفسير المزني". الأعلام للزركلي: ٣١١/٥.

(٦) تهذيب اللغة: ٢٨٩/١.

(٧) تهذيب اللغة: ٢٩٦/١.

(٨) سورة الأحقاف: ٢٤.

(٩) ينظر: لسان العرب: ١٧٤/٧.

(١٠) الكتاب: ٢٤/١، ٢٥.

(١١) ينظر: الأصول، ١٢١، ١٢٢.

(١٢) كتاب العين: ١٠٩/٥.

(١٣) لسان العرب: ٢٠٩/١٠-٢١٠.

(١٤) تاج العروس: ٦٠/٢٦.

(١٥) الكتاب: ٤٠/٢.

(١٦) شرح الكافية الشافية: ٣٦٦/١.

(١٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ١٦٥/١.

(١٨) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٢٥٥/١.

(١٩) العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة: ١١-١٢.

(٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٩.

(٢١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٠.

(٢٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١١.

(٢٣) ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي: ٢٠٩.

(٢٤) الكتاب: ٥٣/١.

(٢٥) سورة الأعراف: ٧٣.

(٢٦) المقتضب: ١٤٦/٢.

(٢٧) سورة الأعراف: ١١٣.

(٢٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤/ ٣٣١.

(٢٩) ينظر: الكتاب: ٣٧/٢-٣٩، وينظر: مغني اللبيب: ٨٦٠/١، وشرح المفصل للزمخشري: ٣٥٧/٣.

(٣٠) الكتاب: ٣٨/٢.

(٣١) الكتاب: ١٧٨/٢، وينظر: الأصول في النحو: ١١٤/١، والمفصل من صنعة الإعراب: ٣٦٣/١، وشرح المفصل للزمخشري: ٤٠١/٤، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢٠٥٠/٤.

(٣٢) سورة الأعراف: ٣٠.

(٣٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٨٥/١.

(٣٤) التبيان: ٥٦٤/١.

(٣٥) سورة الأعراف: ٥٣.

(٣٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩٥/٦.

(٣٧) سورة الأعراف: ٩٥.

(٣٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨١/١.

(٣٩) ينظر: لسان العرب: ٤٨٣/٤، وتاج العروس: ٣٨٥/١٢.

(٤٠) سورة الأعراف: ١٠١.

(٤١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩٥/٦.

(٤٢) سورة الأعراف: ١١٣.

(٤٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٢٨/٣٠.

(٤٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥١/٨.

(٤٥) شرح المفصل للزمخشري: ٢٤٤/٢.

(٤٦) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٤٧) التبيان: ٦٠٤/١.

(٤٨) ينظر: اللمع في العربية: ٣٦/١-٣٧.

(٤٩) سورة الأعراف: ٥.

(٥٠) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٧٤/٢، ومفاتيح الغيب: ١٩٩/١٤، والدر المصون: ٢٥٣/٥.

(٥١) سورة الأعراف: ٨٤.

(٥٢) ينظر: تفسير المراغي: ٢٠٦/٢.

(٥٣) سورة الأعراف: ٨٦.

(٥٤) ينظر: البحر المحيط: ١٠٩/٥.

(٥٥) سورة الأعراف: ١٠٣.

(٥٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٥٧/٣، وتفسير القرآن الحكيم: ٣٦/٩، وروح المعاني: ١٨/٥.

(٥٧) سورة الأعراف: ١٧٣.

(٥٨) تفسير المراغي: ١٠٥/٩.

(٥٩) سورة الأعراف: ٦١.

(٦٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٨٥/١.

(٦١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٦٠/٣.

(٦٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٤٤/٤.

(٦٣) سورة الأعراف: ٦٧.

(٦٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٧٤/٢، وتفسير القرآن الكريم: ٤٤٢/٨.

(٦٥) لسان العرب: ٣٩٧/١٣.

(٦٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٦٠/٣.

(٦٧) شرح المفصل للزمخشري: ٥٢١/٤.

(٦٨) سورة الأعراف: ٥٦.

(٦٩) معاني القرآن للفراء: ٣٨٠/١، ٣٨١.

(٧٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٢٧/١.

(٧١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٤/٣.

(٧٢) سورة الأعراف: ١٧١.

(٧٣) ينظر: الكشاف: ١٧٥/٢.

المصادر:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تحـ: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣- الأصول في النحو، أبو بكر محمد السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦ه)، تحـ: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
٤- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحوي (ت٣٣٨ه)، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.
٥- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣ه)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤١٥ه.
٦- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تحـ: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ه.

٧ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت١٢٠٥ه)، تحـ: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٨ـ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت٦١٦ه)، تحـ: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٩ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٠ـ تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط١، ١٤١٠ه.
١١ـ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ه)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ه-١٩٤٦م.
١٢ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ابو العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦ه)، تحـ: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٣ـ روح المعاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي(ت١٢٧٠ه)، تحـ: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ه.
١٤ـ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحـ: د. حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، ط١، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.
١٥ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٧٢ه)، تحـ: عدنان عبدالرحمن الدوري، مطبعة العاني- بغداد، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.
١٦ـ شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله بن مالك، جمال الدين(ت٦٧٢ه)، تحـ: عبدالمنعم أحمد هريدي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- أم القرى، مكة المكرمة.
١٧ـ شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، موفق الدين الموصلي، ابن يعيش(ت٦٤٣ه)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٨ـ الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٩ـ العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء العطار، دار ابن كثير- دمشق، ط١، ١٩٩٨.
٢٠ـ العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠ه)، تحـ: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د.ت.
٢١ـ الكتاب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت ١٨٠ه)، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
٢٢ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.
٢٣ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، (ت٤٢٧ه)، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.
٢٤ـ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت٧٧٥ه)، تحـ: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ه-١٩٩٨م.
٢٥ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١ه)، دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٢٦ـ اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
٢٧ـ اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ه)، تحـ: فائز فارس، دار الكتب الثقافية ، الكويت.
٢٨ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٢ه)، تحـ: عبدالسلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٢٩ـ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧ه)، تحـ: أحمد يوسف، محمد علي النجار، عبدالفتاح الشلبي، الدار المصرية- مصر، ط١.
٣٠ـ معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط(ت٢١٥ه)، تحـ: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤١١ه-١٩٩٠م.
٣١ـ معاني القرآن وإعرابه، ابراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١ه)، تحـ: عبدالجليل شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٣٢ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله بن يوسف بن هشام (ت٧٦١ه)، تحـ: د. مازن المبارك، محمد علي، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٣٣ـ مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠.
٣٤ـ المفصل من صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨ه)، تحـ: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٣٥ـ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد (ت٢٨٥ه)، تحـ: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.